من ترك الشكوى فهو كامل في درجات اهل البلوى قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون
المصري هو الاستعانة بالله تعالى قال الشارح رضي الله عنه وكان مقصوده من اراد ان يتم له
الصبر وينال كماله فليستعن بالله عليه فان اهل الصبر منقسمة احوالهم فصابر متحمل بنفسه
برجا الثواب وصابر يتبرى من حوله وقوته مستعين برب الارباب وبينهما بون في حصول
المطلوب والحزن على وجه الصواب قال الامام رحمه الله عنه سمعت الشيخ الاستاذ ابا علي رحمه
الله يقول الصبر كاسمه انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن رحمه الله قال انشدني ابو بكر الرازي السلمي
قال انشدني ابن عطا لنفسه ساصبر كي ترضى واتلف حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني
صبري قال الشارح رضي الله عنه وقول ابي علي رحمه الله الصبر كاسمه يعني في المرارة والمشقة
وشدة المعاناة في التداوي وكذلك الصبر فيه مشقة وبه كمال العافية وبهذا الاعتبار
طابقه الشعر الذي سمعه من السلمي وهو قوله ساصبر كي ترضى واتلف حسرة وحسبي ان ترضى
ويتلفني صبري فمعناه ان مقصودي رضاك وان كان فيه تلفي مما اقاسيه ويكفيني
حصول رضاك وان كان صبري عليه يتلفني وذلك ان العبد قد يريد به مولاه ويزيله
عن مقامه الذي قربه اليه ووالاه ونعم بانسه فيه ونجواه وابعده عنه لما اختار
له وارتضاه فاذا كان العبد مثبتا في صبره مع مولاه جرى على قلبه ما تضمنه الشعر من اختيار
تلفه اذا كان فيه رضاه قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله بن خفيف الصبر على
ثلاثة اقسام متصبر وصابر وصبار قال الشارح رضي الله عنه وقد تقدم الكلام عليه وان
صبار مبالغة في درجات الصبر وبالاضافة الى المصبور عليه قال الامام رضي الله عنه
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو قال الشارح رضي الله عنه وهو صحيح
ويعضده قوله عليه السلام من تانى اصاب او كاد ولا يمكنه التاني وترك العجلة الا بالصبر كاد
فمن جعل الصبر مطيته استقام في سيره وبعد خطاه في علمه وعمله قال الامام سمعت محمد
بن الحسين ابن فورك يقول سمعت علي بن عبد الله البصري يقول وقف رجل على الشبلي
فقال اي الصبر اشد على العابدين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال
الصبر مع الله فقال لا فاي شي فقال الصبر عن الله تعالى فصرخ الشبلي صرخة كادت
روحه ان تتلف قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الصبر له اول درجة وهو القيام
بالواجبات والانكفاف عن المحرمات وفوقه الصبر في الله وهو الصبر في تغيير الاخلاق
المذمومة والاتصاف بالاخلاق المحمودة والاشتغال بانواع الطاعات بالجد رياضة
سلوكا الى الله تعالى وارفع منه الصبر بالله وهو الاتيان بما ذكرناه من الانتقال عن الاخلاق
المذمومة والتخلق بالاخلاق المحمودة والاشتغال بانواع العبادات يفعل ذلك
بالله متبريا من حوله وقوته مضيفا ذلك الى القادر عليه وفاعله وفوقه الصبر مع الله

وهو الصبر على ما يرد على قلبه من اختلاف الاحوال والموارد والاحكام وهو متادب
مع الله باختلاف الاحوال والموارد والاحكام وهو متادب مع الله في حمل ما يرد عليه راض
بذلك فرح به فلما قال له وما بعد ذلك من الصبر اشد قال الصبر عن الله هو ان يبعد الله العبد
عنه بعد تقريبه اليه ويلازم الباب ويتمرغ في التراب فلما سمع الصبر عن الله لم يحمل قلبه الشبلي
البعد ولا سماع ذكره فصاح صيحة كاد ان يموت قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول
سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول الصبر ان لا تفرق بين لنعمه
حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان
اثقال المحنة وانشد بعضهم صبرت ولم اطلع هواك على صبري واخفيت ما بي منك
عن موضع الصبر مخافة ان تشكو ضميري صبابتي الى دمعتي سرا فتجري ولا ادري
قال الشارح رضي الله عنه فقوله الصبر ان لا تفرق بين حال النعمة والمحنة وهو ان تستوي
اوهما عندك لاختيار الله لك لانك لا تدري اي الحالين اصلح لك في دينك والذي اجراه
عليك اعلم بما يصلح لك كما جاء في الخبر ان من المومنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو دخل عليه الغنى
لافسد ايمانه وكذلك الصحة والمرض الحديث فاذا تقرر هذا المعنى في نفس المومن
الصابر لم يتغير حاله في ذلك نظرا الى ما اختاره الله وان كان يجد الم البلاء وراحة
مع العافية فهو لا يفرق من وجه ويفرق من وجه واما الفرق بين التصبر والصبر
فالمتصبر متكلف متعوب في تحمل اعبا الصبر واما الصابر فقد زال عنه شديد التكليف
وان كان يجد الالم الا انه بسهولة تحمله والبيتان من الشعر يدلان على زيادة التحمل
في احوال الصبر وهو كتم كونه صابرا حتى لو امكن كتمه عن ضميره لفعل فقوله صبرت
ولم اطلع هواك على صبري معناه وان كان بي القلب وقوله واخفيت ما بي منك يعني
من الهوى عن موضع الصبر مخافة ان تشكو ضميري صبابتي الى دمعتي سرا فتجري
ولا ادري معناه مخافة ان يشكو ضميري ما اجده من محبتك وما اقاسيه من صبري
في ذلك الى دمعتي فتجري وانا مغلوب اي تسبقني البكا قهرا قال الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا
من الله معيته قال الله سبحانه ان الله مع الصابرين قال الشارح رضي الله عنه والمعية
من الله تعالى تختلف لانه منزه عن التقيد بالمكان والزمان فمعيته مع الكل بالعلم
والاحاطة ومع الاوليا بالحفظ والكلاية ومع الانبيا بالنصر والمعونة ولهذا
قال الصابرون نالوا معيته يعني حسن جزايه وحفظه واكرامه كما قال تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال الامام رضي الله عنه وقيل في معنى
قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المرابطة وقيل اصبروا بنفوسكم على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)